

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 3- سورة ق | من الآية 21 إلى 51

عبدالرحمن العجلان

والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم كذبت قبليهم قوم نوح واصحاب الرس وتمود وعادوا وفرعون واخوان لوط واصحاب الهيكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيid - [00:00:01](#)  
بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد هذه الايات الكريمة من سورة قاف يقول الله جل وعلا كذبت قبليهم قوم نوح واصحاب الرس وتمود وعادوا وفرعون واخوان لوط - [00:00:31](#)

واصحاب الايكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيid بالخلق الاول بل هم في لبس من جديد وهذه الايات جاءت بعد قوله جل وعلا بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر مريح - [00:00:58](#)

افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزينناها ومالها من فروج والارض مدنناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيб وزنلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحميد - [00:01:28](#)  
والنخل باسقات لها طلع نظيد. رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتا وكذلك الخروج الايات السابقة في بيان كمال قدرة الله جل وعلا في قوله افلم ينظروا الى السماء فوقهم بنيناها الايات - [00:02:01](#)

وقبلها توبیخ كفار قريش الا انكارهم البعث في قوله جل وعلا بل عجبوا انجاهم منذر منهم وقال الكافرون هذا شيء عجيب. اعلا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد يزعمون ان البعث مستحيل. وانه بعيد وانه لا يمكن ان يقع - [00:02:32](#)

فرد الله جل وعلا عليهم بقوله قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندهنا كتاب بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر مريح ثم ان الله جل وعلا سل عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم - [00:03:04](#)

في هذه الايات التي معنا في قوله جل وعلا كذبت قبليهم قوم نوح وفي هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم اي ان الامم السابقة قبل امتك كذبوا رسلاهم وهذه طريقة الكفار - [00:03:31](#)

وفيها مع تسلية النبي صلى الله عليه وسلم بعيد وتهديد لکفار قريش بانكم ان استمررتם على كفركم وتکذبیکم لمحمد صلى الله عليه وسلم فسينالکم ویأتیکم ما اصاب الامم قبلکم كذبوا رسلاهم - [00:03:57](#)

كما كذبتم ولستم باقوى من اولئك اهلكم الله وانتقم منهم وليس نبيکم باقل قدرًا من اولئك الرسل فسينتقم الله جل وعلا له منکم ان استمررتم على تکذبیکم كذبت قبليهم قبل کفار قريش - [00:04:32](#)

القوم نوح الذي هو اول الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فاولهم نوح قبله ادم عليه الصلاة والسلامنبي واول رسول ارسله الله جل وعلا الى اهل الارض هو نوح - [00:05:07](#)

على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام مكت في قومه كما قال الله جل وعلا يدعوهم الى توحيد الله الف سنة الا خمسين عاما ثم اغرقهم الله جل وعلا بالطوفان الذي عم الارض - [00:05:28](#)

ولم ينج منه احد الا اصحاب السفينۃ الذين ركبوا مع نوح الذين امنوا به عليه الصلاة والسلام وغرق كل من كفر به وهم من على وجه الارض ومنهم ابنه الذي قال الله جل وعلا عنه - [00:05:50](#)

وهي تجري بهم في موج اي السفينۃ كالجبال فنادی ونادی نوح ابنه يابني اركب معنا ولا تكون مع الكافرین. قال سآوي الى جبل من

الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم - 00:06:15

وحال بينهما الموت فكان من المغرقين مع الهالكين لأنهما امن بنوح عليه الصلاة والسلام. وما نفعه قريه من نوح انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء الف سنة الا خمسين عاما تسمعه وخمسون سنة يدعوه الى توحيد الله وما استجاب له الا عدد قليل الذين ركبوا في - 00:06:36

السفينة هذه المدة الطويلة وما يئس عليه الصلاة والسلام كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس الرش هو موقع وقيل بئر البئر غير المطوية يسمى رش وهو معروضون مشهورون وهم تعدوا على نبيهم - 00:07:05

فيها نقل ودفنه في الرس في هذا البئر حيا فاهالكهم الله جل وعلا وكسف بهم الارض فهلكوا جميعا واصحاب الرس وثبوت صالح على نبينا عليه افضل الصلاة والسلام كذبوا صالح عليه الصلاة والسلام طلبو منه اية - 00:07:41

وحددوها اعطاهم الله جل وعلا ما طلبو قالوا يخرج لنا من هذه الصخرة ناقة صفتها كذا وكذا فخرجت بامر الله وكانت الناقة تسقيهم الحليب اليوم لتشرب الماء وتعطيهم الحليب فيكتفيهم كلهم - 00:08:17

وال يوم الثاني لهم الماء وهي ترد الماء يوما بعد يوم فكذبوا صالح عليه الصلاة والسلام وعقرروا الناقة كما قص الله ذلك عنهم في كتابه العزيز والعاقر لها واحد وانتقم الله جل وعلا منهم جميعا لأنهم تواطؤوا على ذلك - 00:08:43

واذا فعل المنكر شخص وظهر امره ولم يغير عم العقاب الجميع واذا استتر صاحب المنكر بالمنكر ما ضر الا نفسه وعادوا وفرعون عاد قوم هود عليه الصلاة والسلام الذين هم بالاحقاف - 00:09:12

وفرعون ذكر وحده دون قومه لان قومه له تبع واخوان لوط اهل سدوم قوم لوط وهي سبع قرى على لوط عليه الصلاة والسلام وسمائهم الله جل وعلا اخوان لوط اي - 00:09:45

الذي ارسل اليهم انه ارسل اليهم والا فليسوا منه وليس هو منهم من قبيلتهم وانما هو جاء من جهة الشام وهو ابن اخي ابراهيم عليهم الصلاة والسلام واخوان لوط واصحاب الايكة - 00:10:15

الايكة هي الشجرة والشجر الملتئف بعضه ببعض وهم الذين ارسل اليهم شعيب على نبينا عليه افضل الصلاة والسلام واصحاب الايكة وقوم تبع هو من ملك اليمن في الجاهلية من حمير من العرب العاربة - 00:10:46

فمن ملك اليمن يقال له تبع وقد جاء في الحديث لا تسبوا تبعا فانه اسلم ولهاذا قال الله جل وعلا وقوم تبع قال قتادة ما سب الله تبع وانما سب قومه - 00:11:20

لانه هو امن بالله باشارة من ممن عنده من اهل الكتاب وامن ودعا قومه الى الايمان فابوا عليه فانتقم الله جل وعلا منهم وقوم تبع كل كذب الرسل كل هؤلاء - 00:11:42

كذبوا الرسل كل هذا التنوين يقال له بدل من المضاف اليه كل هؤلاء وكل القوم او كل الامم كل كذب الرسل هنا قد يقول قائل كل امة كذبت رسولها كيف يقال عنه كذبوا الرسل - 00:12:12

نعم لان من كفر برسول فكأنما كفر الرسل كلهم ومن كذب الرسل لهم وايمان المرء برسول ايمان بالرسل كلهم لانه صدق وهو صدق كل من كان على شاكلته ويدعو الى - 00:12:40

ما دعا اليه كل كذب الرسل يعني كل هؤلاء الامم مع كثريتهم وعظ من شأنهم وقوتهم الهائلة ما اغنت عنهم شيئا لما كذبوا الرسل فقد انتقم الله جل وعلا منهم - 00:13:13

وفي هذا وعید بکفار قریش وفعلا انتقم الله جل وعلا من صناديک کفار قریش فاهالكهم الله جل وعلا بیدر كل كذب الرسل حق وعید حق بمعنى وجوب متابعة وعید فيه جاء المتكلم - 00:13:43

وعيده فحذفت ودل عليها بالكسرة وحذفها والله اعلم لتناسق فواصل الآيات فحق وعید يعني وجوب عليهم حق الوعید الذي هو العذاب نزل بهم العذاب لکفرهم في رسالم ثم قال جل وعلا - 00:14:16

افعینا بالخلق الاول الاستفهام للانكار والتوبیخ اعجزنا عیینا عجزنا عن الخلق الاول ثم اضرب جل وعلا عن هذا لأنهم لم ينكروا

الخلق الاول ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله من خلق السماوات والارض ليقولن الله - 00:14:52

هم مقرؤن بالخلق الاول والله جل وعلا يقول افعيننا اعجزنا عن الخلق الاول وانتم مقرؤن بذلك لا ما عجز الله جل وعلا اذا الاعادة اسهل وايسر واهون والله جل وعلا لا يعجزه شيء كل شيء عنده سهل - 00:15:28

انما امره اذا اراد شيئاً ان قول له كن فيكون لكن الله جل وعلا خاطبهم على ما جرت عليه عادة البشر ان ايجاد الشيء من اول وهلة اصعب اعادة الشيء مرة اخرى - 00:15:52

ان الاعادة اسهل فمثلاً اذا اراد الانسان ان يتذكر شيئاً على صفة مخصوصة يحتاج الى مجهد وتفكير وتأمل وقياس فاذا اوجد هذا الشيء وهذه واراد اقامته مرة اخرى هل يحتاج الى المجهد السابق - 00:16:15

ايسر واسهل وقال الله جل وعلا لکفار قريش والعبي العجز عجزنا اعجزنا عن الخلق الاول؟ لا وقال الله جل وعلا بل هم في لبس في شك ورب من خلق جديد - 00:16:42

هم مقرؤن بالخلق الاول. لكنهم في شك من البعث الخلق الثاني قالوا انه مستحيل ان الانسان اذا ذهب في التراب واكلته الارض ولم يبقى منه شيء يخرج مرة اخرى كما هو - 00:17:10

كما قال الله جل وعلا عنهم في صدر السورة فاذا متنا وكنا تراباً ذلك رجع بعيد قال الله جل وعلا افعينها بالخلق الاول بل هم في لبس يعني في شك - 00:17:37

من البعث واما الخلق الاول فهم مقرؤن به معترفون به لانهم يعرفون ان الذي خلقهم هو الله وكفار قريش مقرؤن بتوحيد الربوبية الذي هو توحيد الله جل وعلا بافعاله ينكرون لتوحيد الالوهية الذي هو توحيد الله جل وعلا بافعال العباد - 00:17:59

منكرون جاحدون لتوحيد الاسماء والصفات. وهو توحيد الله جل وعلا باسمائه الحسنى وصفاته العلا فانواع التوحيد ثلاثة توحيد الربوبية وهو توحيد الله بافعاله يعني انه هو الخالق وحده الرازق وحده المحبي المميت وحده - 00:18:32

هذا يقر به کفار قريش ولم يدخلهم في الاسلام الثاني توحيد الالوهية وهو توحيد الله جل وعلا بافعال العباد يوحدوا الله جل وعلا بدعائنا في صلاتنا بصيامنا بافعالنا تكون لله وحده - 00:19:03

وهذا الذي انكره کفار قريش في قولهم اجعل الالهة الها واحداً ان هذا لشيء عجب عندهم ثلاث مئة وستون صنم في جوف الكعبة كانوا يعبدونها فلما فتح الله جل وعلا لرسوله صلى الله عليه وسلم مكة - 00:19:29

دخل صلى الله عليه وسلم الكعبة وشار الى الاصنام بقوس معه وقال قل جاء الحق وذهب الباطل ان الباطل كان زهوقاً. فتساقطت هذه الاصنام وخرجت من الكعبة وكفار قريش تعجبوا - 00:19:53

من جعل الالهة الها واحد وهو الله وانكروا ذلك كما انكروا توحيد الاسماء والصفات ان نوح الله جل وعلا باسمائه وصفاته لانهم حينما سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يدعو الله الرحمن - 00:20:16

يدعوا قالوا محمد ينهانا عن عبادة الالله وهو يعبد الهين يعبد الله ويعبد الرحمن وانزل الله جل وعلا قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اي ما تدعوا فله الاسماء الحسنى - 00:20:42

ولا تجهز بصلاتك ولا تخافت بها الاية وحينما اراد ان يكتب الصلح صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية كتب الكاتب باسم الله الرحمن الرحيم قال اما الرحمن والرحيم فلا نعرفها - 00:21:04

وانما اكتب باسمك اللهم وقالوا لا نعرف الا الرحمن اليمامة فهم ينكرون توحيد الاسماء والصفات توحيد الله جل وعلا باسمائه الحسنى وصفاته العلى الايات فيها وعيد لکفار قريش ان لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم - 00:21:23

وفيها تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم لان الله سيتقم لك ولا تفجر ولا تطرق ذرعاً ولا تظنوا ان التقصير حصل منك في البلاغ هذه سنة الله في خلقه ان الاكثر لا يستجيب - 00:21:55

كما قال الله جل وعلا وان تطبع اکثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وما اکثر الناس ولو حرصت بمؤمنين يقول تعالى مهدداً لکفار قريش لما احله باشباههم ونظرائهم وامثالهم من المكذبين قبلهم - 00:22:21

من النعمات والعقاب الاليم في الدنيا كقوم نوح وما عذبهم الله تعالى به من الغرق العام لجميع اهل الارض واصحاب الرس و قد  
تقدمت قصتهم في سورة الفرقان قوله جل وعلا وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم وجعلناهم للناس اية واعتنينا للظالمين عذابا  
اليما - 00:22:43

وعادوا وثبودا واصحاب الرس وقرؤنا بين ذلك كثيرا. وكلا ظربنا له الامثال وكلا تب فرعون تكبيرا نعم وتمودوا عادوا وفرعون  
00:23:08  
واخوان لوط وهم امته الذين بعث اليهم من اهل سدوم -

ومعاملتها من الغور وكيف خسف الله تعالى بهم الارض واحوال ارضهم بحيرة متننة خبيثة بكفرهم وطغيانهم ومخالفتهم الحق  
واصحاب الايكة واصحاب الايكة وهم قوم شعيب عليه الصلة والسلام. وشعيب عليه الصلة والسلام يسمى خطيب الملائكة. خطيب  
الأنبياء عليهم الصلة والسلام - 00:23:29

وكان اعمى كيف البصر عليه الصلة والسلام وقوم تبع وهو اليماني وقد ذكرنا من شأنه في سورة الدخان ماء ما اغنى عن اعادته ها  
هنا ولله الحمد والشكر كل كذب الرسل - 00:23:56

اي كل من هذه الامم وهؤلاء القرون كذب رسلا وما كذب رسلا فكأنما كذب رسولا فكأنما كذب جميع الرسل قوله جل وعلا كذبت قوم  
نوح المرسلين وانما جاءهم رسول واحدة - 00:24:16

وهم في نفس الامر لو جاءهم جميع الرسل كذبوا لهم وحق وعيده حق عليهم ما اوعدهم الله تعالى على التكذيب من العذاب والنکال  
المستحق العذاب بكفرهم وتكذيبهم لرسلهم فليحذر المخاطبون ان يصيبهم ما اصابها طبون وهم كفار - 00:24:36

قريش فانهم قد كذبوا رسولهم كما كذبوا اولئك وقوله تعالى افعينا بالخلق الاول اي اخ عجزنا ابتلاء الخلق حتى هم في شك من  
الاعادة بل هم في لبس من خلق جديد - 00:25:01

والمعنى ان ابتداء الخلق لم يعجزنا والاعادة اسهل منه. كما قال عز وجل وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه ان الاعادة  
اسهل من الابتداء والكل على الله سهل - 00:25:18

لا يعجزه شيء انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقال الله جل جلاله وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيي العظام  
وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق علیم. قل يحييها الذي انشأها اول مرة. من الذي اوجدها اول مرة -  
00:25:36

والله فهو الذي يحييها. نعم وقد تقدم في الصحيح يقول الله تعالى يؤذيني ابن ادم يقول لن يعيترني كما بدأني وليس اول الخلق  
باهون علي من اعادته والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:26:02